قراءة في ديوان قلايد المشموم ق

المشموم... عطر الأحساء وذاكرة المكان:

حرّك ديوان «قلائد المشموم» مشاعري، وأثار قلمي للكتابة عن نبتة المشموم، ذلك النبات العطري المعروف بالريحان، وما يحمله من ذكريات جميلة ومكانة خاصة في نفوس أهل الأحساء الحبيبة. ينتشر المشموم في مزارع الأحساء، وكان حضوره جزءًا من جمال المكان وعبق الحياة الاجتماعية. ومع التوسع العمراني، وانتشار الأرصفة، وظهور الاشتراطات البلدية ومعايير البناء والسكن وإيصال الكهرباء إلى المنازل الجديدة، أصبح من الجميل الاهتمام بزراعة الأشجار والنباتات في المساحات المتاحة، ومن بينها غرس النخيل، وخصوصًا نبات المشموم؛ لما يضفيه من جمال ورائحة زكية، تنشر البهجة في النفوس وتسرّ الناظرين إليه.

وللمشموم حضور مميز في عاداتنا الاجتماعية؛ إذ يُوزّع ويُهدى في المناسبات الاجتماعية، ويُصنع منه عقد تتزين به النساء، كما توضع أغصانه تحت الوسائد في غرف النوم، أو تُزرع شتلات صغيرة منه في أوانٍ داخل المنازل، لتفوح منها رائحته العطرة وتملأ المكان أريجا. ويقدم المشموم في الأفراح والمناسبات السعيدة، وفي الاحتفالات بمواليد أهل البيت (عليهم السلام)، ليكون جزءًا من مظاهر الفرح والبهجة والتعبير عن المحبة.

والمشموم نبات عطري صغير، لا يرتفع كثيرًا، ويمكن تقليمه وتهذيبه باستمرار ليحافظ على شكله الجميل ونضارته، ويزداد رونقًا وجاذبية. وللمشموم أثر خاص في نفوس المحبين، ولا سيما الشعراء والأدباء؛ فهو يلهمهم أجمل الكلمات والقصائد، ويوقظ فيهم مشاعر الذكريات والحنين. بل إنه يبعث الابتسامة والضحك في المجالس بين الرجال، حين يمازح أحدهم من يحمل شتلة المشموم أو يتعطر بها، قائلًا: «يبدو أنك على موعد مع ليلة جميلة ولقاء مع من تحب!».

وكأن حامل شتلة المشموم قد دبّت فيه روح النشاط والحيوية، وأخذ يلوّح بها في أجواء من المرح والمزاح.

إن المشموم ليس مجرد نبتة عطرية، بل هو جزء من ذاكرتنا الاجتماعية، ورمز من رموز الفرح والمحبة،

وعبق من عبق الأحساء الجميلة، التي ما زالت تحتفظ في تفاصيل حياتها بالكثير من العادات والتقاليد الأصيلة.

1- جزء من قصيدة (عباة أمي).

في عباة امي أدل دربي عدل... وابحر لهمي بمجاديف الأمل

الجهات الأربعة كلها غدت... مشرق بوجه الحنونه من يطل

في جدايلها حبل سري اندفن... وما عرف سري أبد غيره حبل

من ثغرها تصدح انغام الوفا... والكلام بفمها معجون بعسل

من تدوس الآهه أهداب الجفن... وتنكسر في داخلي ضحكة طفل

أذكر الحضن اللي نساني الوجع... وما قسى لحظة ولا باع بأجل

2- جزء من قصيدة (الأخوة).

الأخوة لو مشت فوق الثرى ...كل دروبك بالأمان امعبده

وان وقع زلزال فيهـــــــا اتأثرت... وما قدر مقياس رختر يرصده

ولو تنادي (يالأخو) (بلحظة ألم) ... أحرف (النخوه) ترد (آنا الصدى)

الأخو ذاك اللي بيمينك سكن... وفي صباحاتك تلاقيـــــــه النـــــــدى

إهو عكازك إذا الظهر انحنى... ولو تطيح ابمحنة تنمد لك يده

يهجر اللقمة إذا جـدرك يـــون والدهر لا مال بالنخوة اســـــنده

الحواس اجتمعت ابقلبــه ســـــوا... حطها في صفك إذا الغير اعتدى

ريحته طيب ويده سدرة عطا... تحرسك عينه إلى أبعد مدى

تشتكي وما تلقى غيره لك أذن... إنس طعم الفرحه لمن تفقده

في حياتك لا تفرط بالأخو... واخلق اللحظات اللي تسعده

وان شرى قربك فلا تبيعه ابجفا... ورتل آيات الوفا من توعده

خله شمسك وانت له كون السما... الأخو إن غاب صعبة توجده

3--جزء من قصيدة (حال الدنيا).

تدري إن الكون عنه ما درى... لا تحسبه اهتز يــوم انــه عطس

العطايا ا مو منه ترى... والبشر ما انخلقت لظله حرس

شنهو قدره يــم يــتــيــم بــالــعــرا... حتى يوم العيد في وجهه عبس

أو فقير اسمه إذا مرة انطـرى... كنه المذموم في ســـــورة (عبس)

قدر ابن ادم إذا زار الثـــرى... وفعله الطيب على ترابه جلس

4-جزء من قصيدة (كاس العمر).

عمري صاير ساحة الجيوش الوجع... وآنا كل اجنودي صبري والدمع

من عرف قلبي تراتيل القدر... وأنا اخيط ثوب الاوجاع أبوجع

لوحة ايامي شخابيط ووهم... وكل شكل فرحة تشوه بالبقع

والشماتة انطحنت بقاع الصدر... وما سلم من هالمرارة أي ضلع

والقلب متشقق بشوك الغدر... ومن أرفع تنفتق ذيك الرقع

5-جزء من قصيدة (معاناة ألم).

اش قد صعب نفهم معاناة الألم... ابيوم الولادة مهدوه بغربته

لا أهل تفزع ولا صاحب وفي... يشتكي له عن ليالي كـــربـــتـــه

يصحب الناس ويجاورهم غصب... يدري ما فيهم محب لصحبته

متهم بالقسوة لكنه يظل... راضي بالقسمة من ا وكتبته

يحسب النسيان ممكن ينصفه... وما تظل هالتهمة طوق برقبته

وده يصرخ هالوجع مو لعبتي... آنه صاير ملك ايدينه ولعبته

ووده يثبت للبشر إن الصبر... له جنود اللي تنفذ رغبته

والنفس لا بد تمر إبها المحن... حق تشوف اش قد صبرها ورتبته

وانت خلك يا ألم تربة شكر... والشكر لا بد يراعي تربته

في نهاية المطاف:

أتمنى للقارئ الكريم أن تكون سياحته بين صفحات هذا الديوان شائقةً وممتعةً وذات فائدة؛ فهي تجربة لشاعرة بلغت في مسيرتها الشعرية مرحلة متقدمة من النضج والعطاء الجميل والنافع. وقد تكون هذه

القراءة تعبيرًا قاصرًا عمّا أرادت الشاعرة إيصاله من معانٍ وأفكار؛ فلكل قارئ رؤيته الخاصة، التي تنطلق من زاوية نظره وإحساسه، ومن تلمّسه لمعاني الكلمات والحروف، وما بينها من تلميح وهمز ولمز. ويبقى للقارئ حق الموافقة أو الاختلاف، وإبداء الرأي والتعليق. كما يبقى للشاعرة، التي تجاسرنا على تصفح ديوانها بهذه الطريقة، حق إبداء وجهة نظرها، ولا سيما أننا اقتطفنا بعض الأبيات من قصائدها، وحاولنا قراءتها والتوقف عند معانيها وفق فهمنا وإحساسنا بها.

همسة:

وحين تظن أن كل شيء قد أوشك على الانتهاء، يخلق الله لك مخرجًا لتبدأ من جديد.